

أغراض التقديم والتأخير في عنوان الحكم لأبي الفتح البُستي

The Purposes of Word Order (Advancement and Delay) in the Title of Al-Hukm by Abu al-Fath al-Busti

أ.د محمد عباس

عبد القادر لانصاري*

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان /الجزائر

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان /الجزائر

م/تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

م/تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

feth.abbas@gmail.com

lan.abdelkader@univ-adrar.edu,dz

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١١/٢٠ النشر ٢٠٢٥/١٢/١١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١١/٠٣

ملخص:

حاز التقاسم والتأخير مكانة كبيرة في كلام العرب الشعري لأهميته ومكانته وجماليته في الكلام ولأجل ذلك قلما تجد شاعرا لا يسلك سبيل التقديم والتأخير في شعره وقصائده قل ذلك السبيل او كثر وكان ممن أخذ يحظ وافر في ذلك السبيل الشاعر العربي أبو الفتح البُستي إذ أن المتتبع لأشعاره يدرك ذلك إن أوتي ملكة لغوية بيانية تكشف له عن ذلك ولأجل ذلك اختير موضوعا للدراسة وكان الاختصار على اشهر قصائده "عنوان الحكم" وكان الغرض من ذلك الاختصار هو دراستها للكشف عن أغراض التقديم والتأخير فيها لكن الإشكالية التي واجهت الدراسة هي: كيف يمكن أن نوجه أغراض التقاسم والتأخير في عنوان الحكم ؟ وكيف يمكن تحليلها؟ وبعد الدراسة وقف على جملة من الأغراض أهمها: الاهتمام، القصر، التقوي..

الكلمات المفتاحية: تقدم وتأخير - أغراض لفظية لهما - أغراض معنوية لهما - في تركيب جملة - في تركيب جمل.

Abstract expression due to their importance, eloquence, and aesthetic value. It is rare to find a poet who does not employ this stylistic device in their poetry, whether frequently or occasionally. Among the poets who made abundant use of this technique is the Arab poet Abu al-Fath al-Busti. A close examination of his poetry reveals this clearly to anyone possessing linguistic and rhetorical sensitivity.

For this reason, the topic was chosen for study, focusing specifically on his most famous poem, “Unwān al-Ḥikam” (The Title of Wisdom). The purpose of this limitation was to analyze the poem in order to uncover the rhetorical purposes behind the use of preposing and postposing within it.

The central research problem was:

How can the rhetorical purposes of preposing and postposing in “Unwān al-Ḥikam” be identified and analyzed?

After careful study, several purposes were identified, the most prominent of which are emphasis, restriction (exclusivity), and strengthening (reinforcement).

KeyWords: Preposing and postposing – rhetorical (verbal) purposes – semantic purposes – within sentence structure – across sentence structures.

مقدمة

اهتم الشعراء العرب الجاهليون كامرئ القيس والنابغة الذبياني وطره ابن العبد، والمخضرمون كالخطيئة والخنساء والنابغة الجعدي اهتماما بالغا بأسلوب التقديم والتأخير في كلامهم ومخاطباتهم، سواء أكان التقديم والتأخير من التقديم والتأخير في الحمل أو من تقديمها وتأخيرها، وتفننوا في إيراد ذلك الأسلوب تفنناً يبنى على مقدرتهم اللغوية وملكتهم البيانية.

ولم يقف الأمر عندهم، بل تعداهم إلى من بعدهم من الشعراء الأمويين كالفرزدق وجرير والأخطل، فحاولوا أن يسلكوا سبيلهم في ذلك الاهتمام وذلك التفنن، فبلغوا فيهما مبلغاً لا يستهان به، مع مراعاة فضل السبق لمن سبقهم فيهما، لكونهم وضعوا المنهج ورسم الطريق.

ولما جاء الشعراء العباسيون بعدهم كأبي تمام والبحتري والمتنبي أدلوا بدلوهم فيهما ممتنين لمن سبقهم فيهما من الشعراء، إذ تركوا لهم ثروة لغوية شعرية متضمنة لأساليب بيانية للتقديم والتأخير يستهدون بهديها ويقتفون أثرها ويضيفون إليها ما اخترعته عقولهم وابتكرته قرائحهم لأجل الاستفادة منه من قبل الأجيال اللاحقة التي تأتي بعدهم. واستوقف بحث العبد الضعيف من ذلك الاهتمام لشعراء تلك العصور السابقة بأسلوب التقديم والتأخير والتفنن فيه اهتمام أحد الشعراء العباسيين به وتفننه فيه، ألا هو الشاعر العربي أبو الفتح البستي في نونيته المعروفة بعنوان الحكم، وكان موضوع البحث: أغراض التقديم والتأخير في عنوان الحكم لأبي الفتح البستي. لكن الإشكالية التي واجهته هي: كيف يمكن أن توجه أغراض التقديم والتأخير في عنوان الحكم؟، وكيف يمكن تحليل أغراضها؟ وكان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي مقرونا ببعض الوسائل الإجرائية، وهي التحليل أحيانا. ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن أغراض التقديم والتأخير في عنوان الحكم، لإطلاع المهتمين بهذا الجانب فيها عليه.

وقسم البحث إلى قسمين: قسم نظري خُصص للكلام عن مفهوم التقديم والتأخير في اللغة عند بعض الأعلام المتقدمين، وفي الاصطلاح عند بعض الأعلام القدامى والمعاصرين، وعن التعريف بأبي الفتح البستي، وقسم تطبيقي جعل الكلام عن إبراز أغراض التقديم والتأخير في عنوان الحكم.

١- مفهوم التقديم والتأخير في اللغة الاصطلاح:

١-١- مفهومه في اللغة:

نقتصر في تعريفه في اللغة على علمين من أعلام المعاجم فقط هما: ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في معجمه مقاييس اللغة، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في معجمه أساس البلاغة، لكون ابن فارس يبين الأصل الحقيقي للمادة المبحوث عنها أو ما هو أزيد على أصل إن وجد مع إرجاع فروع كل أصل إليه، ولكون الزمخشري يبينه على المعنى المجازي المفرد أو المتعدد للمادة إن وجد بعد أن يمهّد له بالمعنى الحقيقي.

١-١-١- ابن فارس:

عرف ابن فارس التقدم في مادة "قدم" بأن له أصلاً واحداً، وهو السبق فقال: "قدم القاف والبدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف" ومثل له مما يتفرع منه ويتخرج عليه بأمثلة كثيرة منها قوله: "يقولون: القَدَم: خلاف الحدوث... وقادمة الرجل خلاف آخرته، والقادمة من أطباء الناقة: ما وَلِيَ السرة... وفي الباب: قال ابن دريد (ت ٣٦١هـ): وقادم الانسان رأسه... وقوادم الطير: مقادِم الریش... ومقدمة الجيش: أوله... وقيدوم الجبل: أنف يتقدم منه. وقوله: (المهلهل، عدي بن ربيعة، ١٩٩٥، الصفحة: ٨٣)

إنا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القُدَّار نقيعة القُدَّام

فقال قوم: القُدَّام: الملك... لأن الملك هو المُقَدَّم. ويقال: القُدَّام: القادمون من السفر... وقَدَم الإنسان معروفة، ولعلها سميت بذلك لأنها آلة للتقدم والسبق. ومما شذ عن هذا الأصل القُدُّوم: الحديدية التي ينحت بها... والقُدُّوم: مكان... (ينظر: ابن دريد، محمد بن الحسن أبوبكر، ١٩٨٧، ٠٢ / ٦٧٦، ٦٧٥) (ابن فارس، أحمد أبو الحسين، ٦٥، ٦٦ / ٠٥)

وفي المادة المناقضة لها رأى لها هي الأخرى أصلاً واحداً، وهو خلاف التقدم، مبينا أنه استنبطه من كلام الخليل (ت ١٧٥هـ): "الآخر نقيض المتقدم" وساق معنى آخر للآخر قريب من السابق وهو التالي للأول نسبه لابن دريد. (ابن فارس، ٧٠ / ٠١) ولكن في الجمهرة فسّر الآخر بالمعنى الذي فسّره به الخليل بدليل قوله: "الآخر ضد الأول." (ابن دريد، ١٠٥٣ / ٠٢)

١-٢-١ - الزمخشري:

أفاض الزمخشري في الكلام عن المعاني المجازية لمادة "قدم" ومحصل كثير منها هو أنها تكون بمعنى: العفو، والإهدار، والسبق في الأمر، والتقدم في المكارم ومعالي الأمور، والعجلة في الأمر والنهي، وتسكين النار وكسر سورتها كتسكين الشيء المضطرب بوضع القدم عليه، والوقوع على الوجه، وقُبيل الشيء، والأخذ فيه، والإقبال عليه، والأمر به. (ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر، ١٩٩٨، ٥٩ / ٠٢). وتسكين النار تأويل لحديث متشابه، وهو: وضع البارقي قدمه في النار، وتأويل مثل هذا الحديث ليس مذهباً لجمهور السلف وبعض المتكلمين، وإنما مذهبهم الإيمان به، وله معنى يليق به، وظاهره غير مراد، أما جمهور المتكلمين فيؤولون. ورأى القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) أن أظهر تأويل له، هو أنهم قوم استحقوها وخلقوا لأجلها. (ينظر: مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، ١٩٩٨، صفحة: ١١٤٣، والخازن، علاء الدين بن محمد، ٢٠٠٤، ١٨٩ / ٠٤، والقاضي عياض، أبو الفضل، ١٩٩٨، ٣٨٠ / ٠٨). وفي المقابل تكلم عن المعنى المجازي لمادة "آخر" فقّر أنه يكون بمعنى الغائب. (الزمخشري، ٢٢ / ٠١)

١-٢-٢ - مفهومه في الاصطلاح:

لم أقف على تعريف له عند النحاة المتقدمين ولا عند من أتى بعدهم بدءاً من سيبويه (ت ١٨٠هـ) باعتبار أنه أحد الرؤوس المقعّدة للغة العرب (ينظر مثلاً: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، ١٩٨٨، ٣٤ / ٠١، والمبرّد، محمد بن يزيد، ١٩٩٤، ١٥٢ / ٠١)، إلا أن روعي التعريف بالمثال عند حسن خميس الملخ وإن لم يذكر التمثيل له، ولكنّه مفهوم بالقياس على ما ذكر (ينظر: حسن، خميس الملخ، ٢٠٠٢، الصفحة: ١٤٢) أو روعي التعريف

الضمي له لدى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) عند كلامه عن النظم والترتيب أو تعريف التقسيم لديه أيضا مثلاً. (ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر، ١٠٧/٥٥، ١٠٦). (١٠٦).

أما المعاصرون فلم يَعد تعريفهم تعريفًا: من تقدمهم إلا باختلاف العبارة، ويبدو ذلك من تعريف بعضهم له، وهو كوليزار كاكال بأنه: "النظام الذي تشكله الوحدات في سياق أفقي محدد، كأن تتقدم وحدة على وحدة أخرى أو تتأخر عنها بشكل ثابت أو غير ثابت." (كوليزار كاكال، ٢٠٠٩، ٩٨). ومثل للثابت بعدم تقدم الصفة على الموصوف كمثال التوابع، ومثل في المقابل لغير الثابت بتقدم المفعول به على الفاعل أو الفعل. (ينظر: كوليزار كاكال، ٩٨).

ونستنتج مما سبق أن كلا المفهومين: اللغوي والاصطلاحي للتقدم والتأخير يلتقيان في معنى سبق ونقيضه وإن كان مفهومه الاصطلاحي مجاله ضيق موازنة بمفهومه في اللغة، بقصره على الكلام.

٢- التعريف بأبي الفتح البستي:

٢-١- نسبه ومولده:

هو علي بن محمد بن حسين بن يوسف بن عبد العزيز، أبو الفتح، ولد ببست، عربي الأصل. (ينظر: السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، ٢٩٣/٥٥، وأبو الفتح البستي، علي بن محمد، ١٩٨٩، الصفحة: ٤٠٢).

٢-٢- سماعه للحديث:

أكثر سماع الحديث من أبي حاتم بن حيان.

٢-٣- تلامذته فيه:

منهم الحاكم النيسابوري، أبو عثمان الصابوني، الحسين بن علي البردعي. (ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ١٩٨٣، ١٧/١٤٨، ١٤٧).

٢-٤- نشاطه الأدبي:

كان كاتباً "لباي توز"، ثم لـ "سبكتكين" لما استولى على بست، ثم لابنه محمود إلى أن أبعده عنه. (ينظر: المنيني، أحمد بن علي، ٧١، ٦٨).

٢-٥- مؤلفاته:

٢-٥-١- في الفقه:

شرح مختصر الجويني في الفقه الشافعي. (ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، ١٦٢٦/٢).

٢-٥-٢- في الأدب:

٢-٥-٢-١- في الشعر:

ألف في غالب شعره مقطعات شعرية، تناول فيها كثيرا من الأغراض، ذكر بعضها منها الثعالي في يتيمة الدهر، كالمدرج والمهجع والعتاب والشكوى والحكمة والموعظة وغيرها من الأغراض. (ينظر: الثعالي؛ ١٩٨٣، ٣٦٢/٠٤-٣٦٩، ٣٧٦-٣٧٧، ٣٨٣-٠). وجمع شعره في ديوان مطبوع.

٢-٢-٥-٢- في النشر:

له نثر على هيئة الأمثال والحكم، جمع بعضاً منه الثعالي، منه قوله:
"من أصلح فاسده أرغم حاسده. من أطاع غضبه، أضاع أدبه. عادات السادات سادات العادات، من سعادة جدك، وقوفك عند حدك. أفحش الإضاعة، الإذاعة. الخيبة تتهتك الهيبة. الدعة رائد الضعة." (الثعالي، ٣٤٨/٠٤)

٢-٦- ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه كثير من العلماء، منهم الثعالي بقوله عنه: "صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس. البديع التأسيس... ورأيتُه يغرف في الأدب من البحر، وكأنما يوحى إليه في النظم والنثر، مع ضربه في سائر العلوم بالسهم الفائز، وأخذته منها بالخط الوافر...." (الثعالي، أبو منصور عبد الملك، ٣٤٥/٠٤).
٢-٧- وفاته:

توفي في عام ٤٠١ هـ ببخارى. (ينظر: السُّبُكِي، ٢٩٣/٠٥).

٣- أغراض التقديم والتأخير في عنوان الحكم:

وهي قسمان: أحدهما:

٣-١- أغراض التقديم والتأخير اللفظيين:

وهي قسمان أيضاً: أحدهما:

٣-١-١- أغراض التقديم والتأخير في تركيب الجملة:

قبل تناول أغراضهما اللفظية في هذا القسم في عنوان الحكم، يُنبّه إلى أنه لم يُوقف على من تكلم عن هاتيه الأغراض فيها عند شراحها إلا عند النُّقَرَة كار (ت٧٧٦هـ) في موضع واحد، وهو في قول أبي الفتح: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩١).

هما رضيعا لبان: حكمةٌ وتقى وساكنا وطن: مالٌ وطغيانٌ

بعده تقديم ضمير الشأن "هما" على "رضيعا لبان: حكمة وتقى"، كان لغرض، وهو "تشويق السامع أولاً بذكر المبهمة ثم تفسيره ثانياً، ليكون أوقع في ذهنه"؛ (النقَرَة كار، عبد الله بن محمد، ٢٠٢١، صفحة ٤٢٥). وإن لم يستعمل مطلق التقديم والغرض، لكونهما مفهومين من قوله عن الابتداء بالضمير المبهمة ثم تفسيره ثانياً: "والفائدة في مثل هذا الصنيع...." (النقَرَة كار، صفحة ٤٢٥). وصاحب هذا التوجيه للغرض أصالة هو السكاكي (ينظر: السكاكي، يوسف بن محمد، ٢٠٠٠، صفحة ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٤). وتبعه فيه النقَرَة كار بتنزيله على ما يشبهه.

وبعد أن تُبَّه على ما وُقِف عليه من أغراض التقديم والتأخير في هذا القسم عند شرح عنوان الحكم، نشرع في ذكر أغراضها التي لم يوقف عليها عند شرحها، وهي أغراض كثيرة:

منها: **التقوي:**

ورد هذا الغرض في قوله: (النقره كار، صفحة ٤٠٠).

الروض يزداد بالأنوار فاغمة والحر بالعدل والإحسان يزدان.

بتقديم الروض على يزدان، لأن الروض ذكر مرتين مرة اسما ظاهرا، ومرة مضمرا في يزدان بإسناد الفعل إليه فأفاد تقوية الحكم وتقريره وتحقيقه.

ومنها: **كونه السبب فيه:** جاء هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩١).

كفى من العيش ما قد سد من عوز وفيه للحر قنيان وغنيان

بتقديم قنيان على غنيان، لكون الاقتناء سبب للاغتناء.

كما جاء أيضا في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٨).

من مدّ طرفا لفرط الجهل نحو هوى أغضى عن الحق يوما وهو خزيان

بتقديم بفرط الجهل على نحو هوى، لأن مد الطرف نحو هوى ما، كان بسبب فرط الجهل.

ومنها: **كونه أشد تعرية:**

ورد في هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٩).

لا ظل للمرء يعرى من تقى ونهى وإن أظلمته أوراق وأغصان

بتقديم تقى على نهى، لان التعرية من التقوى أشد من التعرية من العقل.

ومنها: **الترقي من الأدنى إلى الأعلى:**

تناول هذا الغرض في قوله: (النقره كار، صفحة ٤٠٠).

الروض يزداد بالأنوار فاغمة والحر بالعدل والإحسان يزدان.

بتقديم العدل على الإحسان لأجل الترقى من الأدنى إلى الأعلى، لكون الإحسان أفضل من العدل.

ومنها: **الكثرة:**

كان هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٧).

من كان للخير مناعا فليس له على الحقيقة إخوان وأخذان

بتقديم إخوان على أخذان لكثرة الإخوان وقلة الأخدان، لدليلين: أحدهما: كون الخدن صديق الظاهر والباطن،

ولن يكون الصديق بهذه الصفة إلا إذا كان أقل الأصدقاء. والآخر: كون إخوان على وزن فعّال، وهو من قسم

جمع الكثرة من جمع التكسير، وكون أخذان على وزن أفعال، وهو من قسم جمع القلة من جمع التكسير.

ومنها: **رعاية القافية:**

ورد هذا الغرض في مواضع كثيرة:

أولها في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٧).

وأرّع سمعك أمثالا أفصلها كما يفصل ياقوت ومرجان

بتقدم ياقوت على مرجان لأجل رعاية القافية المنتهية بحرف النون المضموم، ولا شك أن هذه الرعاية لها وقع في النفس، يضيفي على الكلام جمالاً ورونقاً لا يمكن إنكاره.

ثانيها في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٧).

وإن أساء مسيء فليكن لك في عروض زلته صفح وغفران

بتقدم صفح على غفران لرعاية القافية.

ثالثها في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٨).

من عاشر الناس لاقى منهم نصباً لأن سوسهم بغيّ وعدوان

بتقدم بغّي على عدوان لرعاية القافية.

رابعها في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٠).

لا تخدشن بمطل وجه عارفة فالبرّ يخدشه مطل وليان

بتقدم مطل على ليان لرعاية القافية.

خامسها في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٠).

لا تستشر غير ندب حازم يقظ قد استوى منه إسرار وإعلان

بتقدم الإسرار على الإعلان لرعاية القافية.

سادسها في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٠).

وللأمور مواقيت مقدرة وكل أمر له حدٌ وميزان

بتقدم حد على ميزان لرعاية القافية.

سابعها في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٢).

كل الذنوب فإن الله يغفرها إن شيع المرء إخلاص وأيمان

بتقدم إخلاص على إيمان لرعاية القافية.

ومن أغراض التقديم والتأخير اللفظيين في تركيب الجملة:

منها: كونه أشد خطورة ورعاية للقافية:

تناول هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٨).

من استنام إلى الأشرار نام وفي قميصه منهم صيل وثعبان

بتقدم صيل على ثعبان لكون الصل أشد خطورة من الثعبان، بدليل أن الجوهري قال في وصفه: "هو الحية التي لا تنفع منها الرقية." (الجوهري، إسماعيل بن حماد، ٢٠٠٩، صفحة ٦٥٤)، ولرعاية القافية.

ومنها: انعدام آلة النصرة فيه ورعاية للقافية:

أتى هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٧)

من استعان بغير الله في طلب فإن ناصره عجز وخذلانُ

بتقدم عجز على خذلان لانعدام آلة النصر في العجز بخلاف الخذلان، ورعاية للقافية.

ومنها: التدلي من الأعلى إلى الأدنى ورعاية للقافية:

جاء هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٩).

لا ظل للمرء يعزى من تقى ونهى وإن أظلت أوراق وأغصانُ

بتقدم أوراق على أغصان، لتدلي من الأعلى إلى الأدنى في الإضلال، ورعاية للقافية.

ومنها: كونه السبب فيه ورعاية للقافية:

كان هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٨).

من سالم الناس يسلم من غوائلهم وعاش وهو قرير العين جَذلانُ

بتقدم قرير العين على جَذلان، لكون قُرّ العين سببا في جَذلان القلب، ورعاية للقافية.

كما كان هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩١)

هما رضيعا لبانٍ: حكمة وتقى وساكننا وطنٍ: مال وطغيانُ

بتقدم مال على طغيان، لكون المال سبب الطغيان في الغالب ورعاية للقافية. أما الدليل على كون المال سبب الطغيان في الغالب فهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ (القلم: ٥٧، ٥٦) عدا الصالحين من الناس بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار." (مسلم، صفحة ٣١٧).

ومنها: كون المقدم أشد شراً ورعاية للقافية:

ورد هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٧).

من يتق الله يُحمّد في عواقبه ويكفه شرّ من عزّوا ومن هانوا

بتقدم من عزوا على من هانوا، لكون شرهم أشد، ورعاية للقافية.

ومنها: التقوي والقصر:

جاء هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٢).

وكل كسر فإن الدين يجبره وما لكسر قناة الدين جبرانُ.

بتقدم الدين على يجبره للقصر، أي الدين يجبر كل كسر لا غيره. أما التقوي فهو تقوى مكر، لأن "إن" الداخلة على الإسناد تفيد التأكيد له، وهي عند ابن عيش بمنزلة تكرار الإسناد مرتين. (ابن عيش، موفق الدين يعيش بن علي، ٢٠٠١، ٥٢٦/٠٤) أي بمنزلة فالدين يجبره الدين يجبره، وتقدم الدين على يجبره أفاد تقوية الإسناد وتقديره وتحقيقه، لأن الدين ذكر مرتين مرة اسماً ظاهراً ومرة اسماً مضمراً مسنداً إلى الفعل، وتكرر هذا التقوي بتكرار الإسناد، فهو تقوى أقوى من التقوي الخالي من التقوي بآن.

ومنها: التقوي ورد العجز على الصدر ورعاية القافية:

وجاء ذلك في قوله: (النقره كار، صفحة ٤٠٠).

والروض يزدان بالأنوار فاعمة والحر بالعدل والإحسان يزدان
بتقدم الحر على يزدان لغرض التقوي الذي سبق تفسيره في الشاهد الذي سبقه، وإن كان دونه في التقوي لخلّوه
من التأكيد بإن، ولغرض رد العجز على الصدر برّد يزدان في القافية على يزدان في صدر البيت، وهو من ضرب
المتفقين في اللفظ والمعنى.

ومنها: التقوي والقصر والتعظيم:

وجاء في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٢).

كل الذنوب فإن الله يغفرها إن شيع المرء إخلاص وإيمان
بتقدم الله على يغفرها لغرض التقوي الذي سبق تفسيره في الشاهد الذي سبق الشاهد السابق ولغرض القصر،
أي الله يغفر كل الذنوب لا غيره مع ملاحظه قيد الشاهد وقيد المشيئة، ولغرض التعظيم، أي الله العظيم
والآخر:

٣-١-٢- أغراض التقديم والتأخير لتركيب جملة أو أكثر:

منها: التشريف:

ورد في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩١).

يا أيها العالم المرضي سيرته أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أcha الجهل قد أصبحت في لجج وأنت ما بينها لا شك ظمان
بتقدم "يا أيها العالم وما بعده" على "ويا أcha الجهل وما بعده" لتشريف العالم وتفضيله على الجاهل، ومما يدل
على هذا التشريف والتفضيل قوله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر: ٩٠). وغيره.
ومنها: السبق الزمني:

وجاء في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٢، ١٩١).

يا رافلا في الشباب الرحب منتشياً من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
لا تغتر بشبابٍ وارفٍ خضلٍ فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا أcha الشيب، لو ناصحت نفسك لم يكن لمثلك في الإسراف إمعان
هَبِ الشبيبة تبدي عذر صاحبها ما عذر أشيب يستهويه شيطان
بتقدم "يا رافلا وما بعده" على "ويا أcha الشيب وما بعده" لسبق زمان الشباب لزمان الشيب أو الشيخوخة.

ومنها: كون المقدم مناسباً لسباقه ورعاية للقافية:

تناول هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩١).

وذو القناعة راضٍ عن معيشتته وصاحب الحرص إن أترى فغضباناً.

بتقديم "ذو القناعة وما بعده" على "صاحب الحرص وما بعده" لكونه المناسب لسباقه الحاكي عن الكافي من العيش الساد للعوز ورعاية للقافية.

ومنها: كون المقدم مناسباً لسباقه ورداً للعجز على الصدر ورعاية للقافية:

أتى هذا الغرض في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٩).

سحبان من غير مال، باقل حصر
وباقل في ثراء المال سحبان

بتقديم "سحبان وما بعده" على وباقل وما بعده"، لكونه المناسب لسباقه الحاكي عن عداء الناس لمن لا مال له، ورداً للعجز على الصدر برد سحبان الواردة في القافية على سحبان في صدر البيت، ورعاية للقافية.

٣-٢- أغراض التقديم والتأخير المعنويين:

قبل الكلام عن أغراضهما المعنويين يُنبّه إلى أنه لم يُوقَف على من تكلم عن هاته الأغراض في عنوان الحكم عند شراحها إلا عند النقره كار والعريكري (ت ١٣٣٤هـ). أما النقره كار فقد وقف على ثلاثة أغراض عنده.

أولها: في قسم أغراض التقديم والتأخير المعنويين في تركيب الجملة:

والغرض الاهتمام في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩١).

كفى من العيش ما سدّ من عوزٍ
وفيه للحر قتيان وغنيان

بتقديم من العيش ما سدّ من عوزٍ

وثانيها: في قسم أغراض التقديم والتأخير المعنويين لتركيب الجملة: والغرض الضرورة، في قوله: (النقره كار، صفحة ٤٠٠).

والروض يزدان بالأنوار فاعمةً
والحر بالعدل والإحسان يزدان

بتقديم "والروض وما بعده" على "والحر وما بعده" أي ضرورة رعاية القافية.

وثالثها: في قسم أغراض التقديم والتأخير المعنويين لجملة على مفرد: والغرض الضرورة، في قوله: (النقره كار، صفحة ٤١٢).

لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم
غرائر لست تحصيهن ألوان

بتقديم "لست تحصيهن" على "ألوان" (النقره كار، صفحة ٤٢٢، ٤٠٠، ٤١٣، ٤١٢). أي ضرورة رعاية القافية أيضاً.

وأما العريكري فقد وقف عنده منها على غرضين في قسم التقديم والتأخير المعنويين في تركيب الجملة هما الحصر

أو الضرورة عند توجيه تقديم "الإنسان" على "الإحسان" في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٧).

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسان

أي حرص استعباد الإحسان في الإنسان، والضرورة سبق المراد منها في الشاهدين السابقين. (العريكري، حسين عوني، ١٣١٢هـ، صفحة ٢١).

وبعد أن نُبِّه على ما وقف عليه مما وجد من أغراض عند النقره كار والعريكري، نشرع في ذكر أغراضهما التي لم يوقف عليها عندهما، وهي أغراض تندرج ضمن قسم التقديم والتأخير المعنويين للتركيب في الجملة:
منها: **القصر:**

ورد في مواطن كثيرة منها: في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٧).
واشدد يديك بجبل الدين معتصماً
فإنه الركن إن خانتك أركاناً
بتقديم معمول الحال وهو "بجبل الله" على الحال وهو "معتصماً" لغرض القصر، أي بجبل الدين لا بجبل غيره.
ومنها: في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٧).
وكن على الدهر معواناً لذي أمل
يرجو نذاك فإن الحر معوان
بتقديم معمول خبر "كن" وهو "على الدهر" عليه، لغرض القصر، أي على الدهر لا على وقت منه، وهو قصر قلب.

ومن تلك الأغراض: **كونه السبب فيه:**

وجاء ذلك في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٠).
لا تتحدثن بمطل وجه عارفة
فالبر يخدشه مطل وليان
بتقديم الجار والمجرور، وهو "بمطل" على المفعول به، وهو "وجه عارفة" لكونه سبب خدش وجه عارفة.
ومنها: **رعاية القافية:**

وأتى ذلك في قوله: (النقره كار، صفحة ٤٢٩).
ما استمرأ الظلم، لو أنصفت آكله
وهل يلدّ مذاق المرء خطبان
بتقديم المفعول به، وهو "مذاق المرء" على الفاعل المؤخر، وهو "خطبان" لرعاية القافية. والمفعول به والفاعل هنا مقلوبان، لأن الأصل: وهل يلدّ مذاق المرء خطبان.
ومنها: **القصر ورعاية القافية:**

ورد في مواطن كثيرة، منها: في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٠).
فلا تكن عجلاً في الأمر تطلبه
فليس يُحمّد، قبل النضج بحران
بتقديم المفعول فيه المضاف، وهو "قبل النضج" على نائب الفاعل، وهو "بحران" لغرض القصر، أي قصر عدم حمد بحران على الزمن القبلي للنضج لا غيره، وهو زمان النضج، ولغرض رعاية القافية.
ومنها: **الاهتمام ورعاية القافية:**

ومما جاء فيه ما في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٠).
لا تودع السر وشاء ييوع به
فما رعى غنماً في الدوّ سرحان
بتقديم المفعول به، وهو "غنماً" والجار والمجرور، وهو "في الدوّ" على الفاعل المؤخر، وهو "سرحان" لغرض الاهتمام بالغنم في الصحراء، لشدة الشفقة عليها من شدة الخطورة، ولغرض رعاية القافية.

ومنها: رد العجز على الصدر ورعاية القافية:

ومما ورد فيه ما في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩١).

يا رافلاً في الشباب الرحب منتشياً
من كأسه، هل أصاب الرشد نشوانٌ
بتقدم المفعول به، وهو "الرشد" على الفاعل المؤخر، وهو "نشوان" لغرض رد العجز وهو "نشوان" على الصدر،
وهو "منتشياً" وهو أحد الملحقين بالمتجانسين، أي ملحق بهما من جهة الاشتقاق، لأن منتشياً ونشوان من مادة
واحدة، وهي النشوة، ولغرض رعاية القافية.

ومنه أيضاً ما في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٩).

دع التكاسل في الخيرات تطلبها
فليس يسعد بالخيرات كسلانٌ
بتقدم الجار والمجرور، وهو "بالخيرات" على الفاعل المؤخر، وهو "كسلان" لغرض رد العجز، وهو "كسلان" على
الصدر وهو "التكاسل" وهذا الرد من الملحق بالمتجانسين من جهة الاشتقاق، لأن التكاسل وكسلان من مادة
واحدة، وهي الكسل، ولغرض رعاية القافية.

ومنها: القصر ورد العجز على الصدر ورعاية القافية:

وأتى في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٨٧).

يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً
تالله هل لخراب العمر عمران.
بتقدم معمول مبتدأ المؤخر، وهو "لخراب الدهر" على ذلك المبتدأ، وهو "عمران" لغرض القصر، أي قصر عدم
العمران على خراب الدهر، ولغرض رد العجز، وهو "عمران" على الصدر، وهو "عامراً"، وهذا الرد من الملحق
بالمتجانسين من جهة الاشتقاق، لأن مادتهما واحدة، وهي العمران، ولغرض رعاية القافية.

ومنها: الاهتمام ورد العجز على الصدر ورعاية القافية:

ومما جاء فيه في قوله: (النقره كار، صفحة ٤٠٠).

والروض يزدان بالأنوار فاغمة
والحر بالعدل والإحسان يزدان
بتقدم الجار والمجرور، وهو "بالعدل والإحسان" على فعل "يزدان" وفاعله، لغرض الاهتمام بالعدل والإحسان
لأفضليتهما في الازديان على غيرهما كاللباس ونحوه وإن تفاوتتا في أنفسهما في الفضل، أي العدل والإحسان،
ولغرض رد العجز، وهو "يزدان" في القافية على الصدر وهو "يزدان" في صدر البيت، وهذا الرد من قسم المتفقين،
وكان التقديم أيضاً لرعاية القافية.

ومما جاء فيه أيضاً في قول ما في قوله: (أبو الفتح البستي، صفحة ١٩٢).

لا تغترر بشباب وارف حضل
فكم تقدم قبل الشيب شبانٌ
بتقدم المفعول فيه المضاف، وهو "قبل الشيب" على الفاعل المؤخر، وهو "شبان" لغرض الاهتمام بزمان الشباب،
للتحذير من التفريط فيه وتضييعه، ولغرض رد العجز، وهو "شبان" على الصدر، وهو "شباب" - وهذا الرد من
الملحق بالمتجانسين من جهة الاشتقاق، لأن مادتهما واحدة، وهي الشباب، وكان التقديم أيضاً لرعاية القافية.

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف في أغراض التقديم والتأخير في عنوان الحكم لأبي الفتح البُستي آن للدراسة أن تلقي عصا الترحال لتستقر على ما يلي:

- أغراض التقديم والتأخير اللفظيين فيها تراوحت بين وقوعها في تركيب الجملة ولتركيب الجملة أو أكثر؛ بينما أغراض التقديم والتأخير المعنويين يكاد ينحصر وقوعها في تركيب الجملة إلا ما ورد في بعض الدراسات السابقة.
- أغراض التقديم والتأخير اللفظيين تنوعت فيها، فشملت القصر، والتقوي، والتشريف وغير ذلك من الأغراض.
- أغراض التقديم والتأخير المعنويين تعددت فيها، فحوت الاهتمام، والقصر، وردّ العجز على الصدر، وغير ذلك من الأغراض.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

- القرآن الكريم

- ٠١ . الثعالبي؛ أبو منصور عبد المالك، ١٩٨٣، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٠٢ . الجوهري، إسماعيل بن حماد، ٢٠٠٩، تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة واعتناء: د/محمد محمد تامر وآخرين، د ط، القاهرة، دار الحديث.
- ٠٣ . حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، د ت، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عناية: محمد شرف الدين ورفعت بيكه الكبيسي، د ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٠٤ . حسن، خميس الملخ، ٢٠٠٢، التفكير العلمي في النحو العربي، ط١، الأردن، دار الشروق.
- ٠٥ . الخازن، علاء الدين بن محمد، ٢٠٠٤، لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبط وتصحيح: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، بيروت دار الكتب العلمية.
- ٠٦ . ابن دريد، محمد بن الحسن أبوبكر، ١٩٨٧، جمهرة اللغة، تحقيق وتقديم: د/رمزي منير بعلبكي، ط١؛ بيروت، دار العلم والملايين.
- ٠٧ . الذهبي، محمد بن أحمد، ١٩٨٣، سير أعلام النبلاء، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ٠٨ . الزمخشري، محمود بن عمر، ١٩٩٨، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٠٩ . السُّبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، د ت، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو.

١٠. سيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر، ١٩٨٨، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي.
 ١١. عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر، د ت، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، د ط، القاهرة، مكتبة الخانجي.
 ١٢. العريكري، حسين عوني، ١٣١٢هـ، شرح القصيدة النونية البستية، د ط، د م، مطبعة سنده.
 ١٣. ابن فارس أحمد أبو الحسن، د ت، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ط٢، بيروت، دار الفكر.
 ١٤. أبو الفتح البستي، علي بن محمد، ١٩٨٩، ديوانه، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، د ط، دمشق، مجمع اللغة العربية.
 ١٥. القاضي عياض، أبو الفضل، ١٩٩٨، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د/يحيى إسماعيل، ط١، المنصورة، دار الوفاء.
 ١٦. كوليزاركاكل، ٢٠٠٩، القرينة في اللغة العربية، ط١، عمان، دار دجلة.
 ١٧. المبرّد، محمد بن يزيد، ١٩٩٤، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٣، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
 ١٨. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، ١٩٩٨، صحيح مسلم، اعتناء: أبو صهيب الكرمي، د ط، الرياض، بيت الأفكار الدولية.
 ١٩. المنيني، أحمد بن علي، د ت، الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتيبي، د ط، دم، دن.
 ٢٠. المهلهل، عدي بن ربيعة، ١٩٩٥، ديوانه، شرح وتحقيق: أنطوان لحسن القوال، ط١، بيروت، دار الجيل.
 ٢١. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، ٢٠٠١، شرح المفصل للزمخشري، تقديم ووضع الحواشي والفهارس من: د/ إميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ثانياً: المجالات:**
٠١. النقره كار، عبد الله بن محمد، ٢٠٢١، شرح نونية أبي الفتح البستي، دراسة وتحقيق: د/هالة أبو زيد بسطان محمد وآخرين، الخزنة، العراق، العدد العاشر: ٤٢٥.